أ ب ب

# الإيمان باليوم الآخر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن- أيها الإخوة الكرام- في الخطبة السابعة عشرة من سلسلة الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة, وأهمية التربية, وعن اختيار الزوج والزوجة, وعن النفقة الحلال, وعن العدل بين الأبناء, وعن المكافأة, والعقوبة, وعن الدعاء للأولاد, وعن الصاحب, والمسجد, والقدوة, وأثر كل ذلك في التربية, وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة وأثرها في التربية, وعنوان خطبة اليوم **الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية**.

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر,

والبعث, والحشر, والحساب, والميزان, والصحف, والجزاء, والصراط, والحوض, والشفاعة والجنة والنار.

والإيمان باليوم الآخر, هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة: الصلاة والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كلٌّ من عند الله.

وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم الآخر, مرغبة بثوابه, محذرة من عقابه, ولهذا كان سيدنا محمد ﷺ يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل يقول: « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت نور السماوات ومن فيهن, ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق, والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, ومحمد ﷺ حق»[1].

---

(1) أخرجه الدارمي (1486).

ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر, أقرأ إن شئت سورة الواقعة, أو القيامة, أو الحاقة, أو الحشر, أو الانفطار, أو الغاشية, أو القارعة, أو التغابن, أو الدخان, أو الجاثية, أو الزمر, كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﷺ.

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ [الزلزلة: ١-٨] قال النبي ﷺ : «إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن» والحديث عند الإمام أحمد[2].

لقد عد العلماء أيها الإخوة من القرآن والسنة 98 اسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى, وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفزع من الأسماء وحدها!

---

(2) مسند أحمد (13655).

إذا كان الاسم سيملئ قلبك هيبة فما بالك بالمسمى؟

إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما بالك بالحقيقة؟

قال أبن كثير: يوم القيامة وما أدراك ما يوم القيامة, يوم الحسرة والندامة, يوم يجد كل عامل عمله أمامه, يوم الدمدمة, والزلزلة, والصاعقة, والواقعة, والراجفة, والرادفة, والغاشية, والداهية, والآزفة, يوم الحاقة, والطامة, والصاخة, يوم التلاق, والفراق, والمشاق, والإشفاق, يوم القصاص, يوم لات حين مناص, يوم التناد, والأشهاد, والمعاد, والمرصاد, يوم المناقشة, والمسائلة, والمحاسبة, يوم المآب، والعتاب, يوم الفرار, لو وُجِدَ الفرار، يوم القرار, إما إلى جنة, وإما إلى النار، يوم القضاء, والجزاء, والبكاء, والبلاء، يوم تمور السماء موراً,وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر, والنشر، يوم الجمع، والبعث، والعرض، والوزن, والحق، والحكم، والفصل يوم عقيم, لا يوم بعده، يوم عسير، يوم عصيب، يوم الدين، يوم النفخة, والصيحة, والرجفة, والسكرة، يوم الفزع, والجزع, والقلق, والفرق,

والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات, وتظهر العورات، يوم الانشقاق, والانكدار, والانفطار, والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه, ولا يكشف فيه عن كافر ما به.

**أيها الإخوة الكرام**:

هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في زمرة مَنْ ستكون؟ أتقترب الشمس من رأسك؟ إلى أين سيكون العرق من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم القيامة، عن جابر d قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجِرَةُ الحبشة قال لهم: «أخبروني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة»، فقال فتىً منهم: نعم يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمرّت بفتىً جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها،

فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلّةُ من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت له:سوف تعلم يا غدر -يعني: يا غدّار- إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون أمري وأمرك في ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ : صدقت صدقت ذلك يوم الفصل والحكم»[1]

**أيها الإخوة الكرام**, إنك إذا زرعت في ولدك مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازين اليوم الآخر ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو إن كان ورائك، قال المربون: إن للإيمان باليوم الآخر ثلاث فوائد تجنيها:

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال: لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: -لا تصدق أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة، لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات أن تعتقد

---

[1](?) أخرجه ابن ماجة: 4010، وابن حبان: (11/44)، من حديث جابر d.

بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها، وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره، إذا لم تعتقد بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً، وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين.

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملاً للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل مبلغٍ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها المسنة لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته: الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن مثل هذا العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل، فوافقت. قال لي: -وهو صادق- والله يا أستاذ لولا مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم القيامة، لفعلتُ وفعلتُ، لشدّة جمالها.

إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات, وينمي الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجعه كبار تجار دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته،

ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها من جراء استلام منصبك الوظيفي الذي كنت فيه، أريد أن أرى كم جمعت؟ فلم أر منها شيئاً، قال الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي: من أين اكتسبته وفيم أنفقته ؟ لرأيتني في قصر من قصور البلد.

إن الإيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط الغرائز وينمي الأخلاق.

أول فائدة تجنيها من الأيمان باليوم الآخر: أنك تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق.

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح صاحبه بالكثير فرحاً يخرجه عن اعتداله، ولا يجزع صاحبه من القليل جزعاً يخرجه عن اتزانه، لأنه يعلم أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها وبآمالها، بعذابها

ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون.

الفائدة الثالثة والأخيرة: الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع في تطبيق أوامر الله، واجتناب نواهيه.

**أيها الإخوة الكرام**، يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله, إنكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه ﴿ ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [البقرة:٢٨١]

والحمد لله رب العالمين